

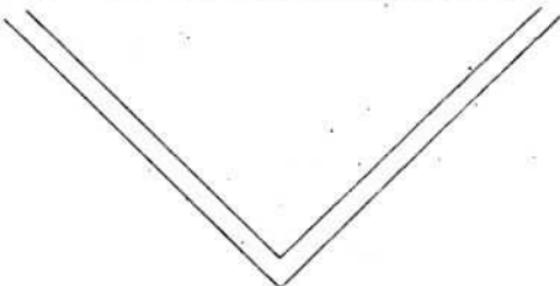
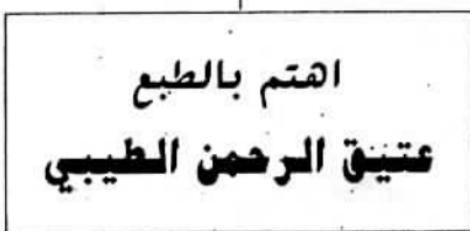
حركة رسالة الانسانية ودورها في مكافحة الطائفية والعنف

واضح رشيد الندوة

قام بالنشر والتوزيع :
مكتب مركبة رسالة الإنسانية
نحو العلاء ص.ب ٩٢ - لكناؤ (البند)

١٤١٣

١٩٩٢



AZAD PRINTING PRESS, NAZIRABAD, LUCKNOW. Phone : 234685

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَعْدُ حَرْكَة رَسَالَةِ الْإِنْسَانِيَّة مِنَ الْمَهْمُودَاتِ

الإيجابية التي يقوم بها ساحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوبي لازالة الشكوك والشبهات من أذهان غير المسلمين بالنسبة للمسلمين التي تسربت إليهم من خلال التعليم والإعلام المتحيز والميال إلى الأغلبية ، والذي يستغله أحياناً بعض المسؤولين المغاربة ويتخذون مواقف لا تتوافق التصور العلماني بل تزيد كراهية المسلمين في الأغلبية ، كما تبعد الأغلبية عن المسلمين والإسلام . ودراسة تاريخه ، وتعد هذه الحركة من أقوى الحركات في الهند التي نالت القبول في مدة قصيرة .

أنشئت حركة رسالة الإنسانية في عام ١٩٧٤م بعد سلسلة من الاجتماعات واللقاءات التي كان يعقدها ساحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوبي منذ عام ١٩٥٢م من أجل إبعاد وعي إنساني وترسيخ المثل الأخلاقية والتعامل النبيل بين مختلف أفراد المجتمع . وقد حركته الاتجاهات التي

ظهرت في الهند إثر الاستقلال بدعة بعض الزعماء
الطائفين والساسة الانتهاريين ، والمراعات بين مختلف
الطبقات التي ثارت لعبيات اللغة ، والثقافة ، والعقيدة
والقومية والإقليمية الضيقة . والعصرية ، وأدت هذه
المراعات إلى سفك الدماء وانتهاك كرامة الإنسان ونشوء
العصبيات والاسراع إلى العنف والارهاب ، وبرزت
الانتماءات الضيقة ، والنزاعات الفكرية والسياسية
الطائشة ، واستغلال العواطف الإنسانية للصالح الذاتي ،
وتغلب الشره لرفع مستوى الحياة ، وكسب المال باهمال
المثل والقيم ، وعدم رعاية الحقوق وكرامة الإنسان .

كان سماحة الشيخ أبي الحسن الندوبي يتبع هذا الوضع ،
وكان يقلقه هذا التدهور السريع في الحياة العامة ، وشعر
سماحته بأن البلاد كسفينة كبيرة ، فإذا انحرفت هذه
السفينة إلى الطوفان ، وغرقت ، فكل من يركبها يواجه
المصير المئوم ، فعزم على بذل جهده لتحويل إتجاه هذه
السفينة ، وقرر أن يوجه الدعوة إلى إيجاد الوعي الإنساني
برسائل بعث بها إلى القادة والmakers في البلاد . يلقي
أنظارهم إلى إعداد خطة لإصلاح الوضع ، وأجرى مقابلات
شخصية مع كبار القادة الاجتماعيين والمصلحين الدينيين
من مختلف الديانات الكبرى في الهند ، وكان من هذا القبيل

لقاءً مع ونوا بهاوي وهي بركاش ناران ، وسائين بابا أحد كبار الكهنة الهندوس ، ورعماء الحركات الهندوسية الطائفية ، ووجه رسائل إلى رئيسة وزراء الهند إنديرا غاندي ، شرح فيها الوضع العام ، ولفت الانتباه إلى خطورة هذا الوضع .

وبالإضافة إلى هذه الجهد الشخصية ، تحدث سماحة الشيخ الندوى في اجتماعات عقدت خصيصاً لهذا الفرض في كبرى مدن الهند ، ووجه الدعوة للحضور فيها إلى أتباع مختلف الديانات وأكده على اتباع المثل في العباء ، واحترام كرامة الإنسان . وإيجاد مجتمع إنساني سره يشترك فيه متبعو جميع الأديان وأعضاء المجتمعات اللسانية والثقافية والعنصرية المختلفة بدون عصب للجنس أو العنصر أو العقيدة ، وقد عقدت هذه الاجتماعات في مختلف المدن وولايات الهند الشمالية . وافتتحها من مدينة لكناو التي ينتهي إليها سماحة الشيخ الندوى ، وسميت هذه الخطبة المشيرة التي دعا فيها إلى الممك بالقيم في السلوك ، ورعاية كرامة الإنسان ، والارتفاع عن الترقيات والعمليات باسم « رسالة الإنسانية » ونشرت فنال قبولاً عاماً ونقلت إلى لغات هندية محلية متعددة .

واستأنف سماحته عقد مثل هذه الاجتماعات في مختلف ولايات الهند بعد فترة عكف فيها على التأليف والبحث العلمي في عام ١٩٧٤م عندما تحددت المصالع الطيفية ، والإقليمية في البلاد ، وتصعد حب المال ، وكسب المصالع الذاتية ، والاتحاد إلى العنف . وكان للاحتمام الذي عقد في جندي كره بالبنجاب أكبر الأثر ، ولقي تعاوباً كبيراً من غير المسلمين . كذلك كان الاجتماع في حمشيد سور التي شهدت اضطرابات دامية مشرة . وقد اشترك في هذا الاجتماع عدد من كبار قادة الأديان الأخرى والنسولر . وأعربوا عن تقديرهم لدعوة ساحة الشيخ الندوى ، ووعدوا بالتعاون في نشر هذه الدعوة . ونشر ناليف حركة « رسالة الإنسانية » في عام ١٩٧٤م وأنشئ مكتب له لابحاث روابط مع رجال مختلف العرق وإيجاد منبر للتحاور بينها .

وتتلخص دعوة ساحة الشيخ الندوى وفكرة عن رسالة الإنسانية في كلمته الآتية :

« إن العالم الإنساني يحتاج فيما ي تحتاج إليه إلى أن توضع أمام الإنسان بالارتفاع عن المصالع الذاتية . والعصبيات القومية . وانصالع السياسة . تلك العقائدو والقيم التي تلزم لحاته وحباته بأمن وسلام . وهي حقائق

إذا أغفلت تعرضت حضارتنا ومجتمعنا لأخطار جسيمة
وواجهت صراعاً عنيفاً للبقاء ، وقد بين هذه الحقائق
الأنبياء في عصورهم وجاهدوا في سبيلها ، ولا تزال هذه
الحقائق تحمل حيوتها وتتأثيرها وتفعيلها للإنسان ،
وتقدر على أن توصل الإنسان اليوم إلى النجاة ، لكن
الحركات السياسية والنظمات المادية ، والنزاعات القومية
أثارت الغبار الكثيف واحتاحت عاصفتها فاختفت عن
الأنظار

إن ضمير الإنسان لم يتم رغم هذه العواصف الهوجاء
ولم يحمد ذهن الإنسان ، ولم يتغطى عن العمل . فإذا
عرضت الدعوة إلى هذه الحقائق بأخلاق ، وبأسلوب سهل
مستساغ يفهمه الإنسان اليوم ، فإن ضمير الإنسان وذهنه
سيتجاوبان لهذه الدعوة ، ويقبلان عليها ، ويعرف الإنسان
أن هذه الدعوة بلسم لحروجه ، وتعبير عن هواجه " .

وفي عام ١٩٨٢م قام ساحة الشيخ النذوي برحلات
متتابعة . وتحدث في اجتماعات فخمة في مختلف مدن
ولاية الهند الشمالية أتراكبراديش كـ . رام بوره ميرت ،
مرادآباد ، هابر ، مظفر نغر ، ومدن أخرى ، وتحدث في
هذه الاجتماعات عدد من القادة من الشيخ ، والهندوس
والجينيين ، وزعماء الطبقات المضطهدة ، والعاملون في

الخدمات الاجتماعية ، وأعربوا عن تقديرهم لهذه الرسالة الإنسانية .

شعر ساحة الشيخ الندوبي بضرورة التحاور بين أعضاء مختلف الطبقات لإزالة سوء التفاهم الذي يؤدي أحياناً إلى الصراع ، ودعوتهم إلى بذل جهد مركب لصلاح المجتمع ، فعقدت لهذا الغرض عدة حوارات في ناكيبور ، ودلهي ، وپونا وإندور وبومباي وبوفال ومدن أخرى ، وفي جميع هذه المجتمعات اشترك أتباع مختلف الديانات والطوائف لدراسة أنسنة المشتركة للسلوك باحترام متبادل ، وإشاعة روح التسامح في السلوك .

ووجه ساحة الشيخ الندوبي الدعوة إلى إيجاد جو الأمان ، والسلام في البلاد ، وإعادة الثقة إلى النفوس لمحاربة الخوف والذعر ، والشكوك والشبهات بين مختلف الطبقات والمجتمعات . وأكد أن هذا الهدف يتطابق مع دستور الهند الديمقراطي الذي وضعه واضعوه بدراسة المجتمع الهندي وطبيعته .

وهي دعوة لا يتنازع فيها أحد لأنها دعوة إلى كرامة الإنسان وصيانة حقوقه ، وإتاحة فرصة للعيش بطمأنينة ، وكان من قبيل هذه المجتمعات . اجتماع حيدرآباد الذي عقد في ٢٩ ديسمبر ١٩٨٩ م .

صرح سناحته في كلته التي ألقاها في حيدر آباد « إن لكل إنسان في هذه الحياة دارين ، دار يسكنها هو وأعضاء أسرته ، ويحرص كل إنسان على أن تكون هذه الدار التي يسكنها مأمونة ، وأن يعيش فيها بسلام ، ويحرص على إيجاد جو المودة ، والأخوة ، والهدوء ، والأمن ، والثقة بين القاطنين فيها ، وهي داره الصغيرة وملأاه ، وهدوء هذه الدار ، وأمنها حاجة كل من يسكنها .

وهناك دار آخرى أيضاً وهى أكبر من هذه الدار ، وهى البلاد . ونحن ننسى في غالب الأحوال أن هاتين الدارين كلتيهما لنا ، أحدهما صغيرة مهما كانت رحمة وقائمة على مساحة كبيرة . فإنها صغيرة بالنسبة للبلاد التي تعيش فيها أسر كثيرة لا تعد ولا تحصى ، ويعيش فيها المواطنون الذين يشكلون أسرأ كثيرة كل أسرة منها كأسرتنا . وترتبط مصلحة كل دار صغيرة بمصلحة الدار الكبيرة فإذا كانت الدار الكبرى هادئة ، يعيش فيها المواطنون مطمئنين ، ويسودها الأمن والسلام ، والثقة المتبادلة . ويرعى سكانها حقوق إخوانهم الآخرين ، ويحرصون على سلامتهم . فإن هذه الدار تعتبر معايدة والحياة فيها حلوة . وهي مأمونة ، مصونة من كل خطر .

إذا كان سكان هذه الدار الصغيرة يعيشون بأمن وسلام

وثقة واحترام فيما بينهم ، فإن نار الكراهة والحقد ، والصراع ، وسوء التفاهم والعداوة التي تحتاج خارج الدار في المنطقة التي تقع فيها الدار ستؤثر على هدوء هذه الدار الصغيرة ، لأن الأوبئة التي تنتشر في أي منطقة وتلوث الغذاء والماء ، تؤثر على كل دار في المنطقة . وتجعل حياة السكان في داخل الدار الصغيرة في خطر ، لأن الرياح تحمل السموم ، وتوثر على جو كل دار .

إن فساد أي مجتمع ، وغض البصر عن مباديء الأخلاق ، والشره ، وحب المال ، والظلم ، والاستغلال لا يقتصر تأثيره على أفراد يرتكبونه ، وإنما يتعدى إلى المجتمع بكامله . وكل مجتمع يغض بصره عن هؤلاء الأفراد الذين يرتكبون هذه الجرائم يتعرض لأخطر هذه الجرائم .

وأضاف سماحته : إننا في الهند نعيش اليوم معرضين عن هذه الحقيقة ، فلا نفكر إلا في مصلحتنا الذاتية . وفي مصلحة أنفسنا ، ودارنا ، وأسرتنا ، إن وباء العصر الكبير يكمن في ضخامة المصلحة الذاتية لكل فرد وهو ما وصف المصلحون الربانيون بتعبير ، « نفسي ، نفسي » فتفاقمت الأنانيات وتجاوزت جميع الاعتبارات الأخلاقية والمصالح القومية ، والوطنية . ويحتاج تيار المصلحة فلا يشغل أحداً فكر إلا فكر موارده ، والزيادة فيها ، بأي طريق من الطرق .

وذكر سماحة الشيخ الندوبي مسؤولية المسلمين . وأعرب عن أسفه بأن المسلمين كانوا مقصرين في هذا المحال باعراضهم عن تأدية واجبهم إزاء بناء الإنسان ، وتقديم أسوة خلقية وقد قال الرسول ﷺ :

« الراجمون : يرحمهم الرحمن شبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ». .

واختتم كلمته بقوله إننا مسؤولون عن الله و يوم القيامة عن هذا التقصير . فتعود إلى المسلمين مسؤولية إنقاذ البلاد لأن هذه السئنة إذا غرق她 غرق بها المسلمون وغير المسلمين ولكن رغم ذلك متفائل ولا اقتنط من رحمة الله فإن البلاد نامت ولكن لم تمت والنائم يوقظ ، إنما الميت فلا أمل في حياته وانتعاش ، ولكن يجب أن تكون للنوم نهاية وأن تتبلوه صحوة . فحاجتنا الماسة اليوم لإيقاظ هذا المجتمع ولذلك أبذل سعي المتواضع لايقاظ ضمير الإنسان »

كان الوضع في بعض المناطق متواتراً ومتازماً وخاصة بعد الاضطرابات الطائفية وحركة الاستيلاء على ما يسمى بمسقط رأس راما في أيودهيا ، والمسيرات الطائفية . والانتخابات واستغلال الطائفية . وعقدت اجتماعات مستمرة تحت هذه الحركة فتألت القلوب وتقدم عدد من كبار العقلاء والمشقين من الهندوس وهدأت العواصف

وأمكن تجنب المصراع ، وقد كانت الحركة تقتضي نفوساً تتفرغ لهذه الحركة من الطائفتين كليتيهما ولكن لم تتهيأ هذه الوسائل البشرية ولا المادية ، فلا تزال الحركة محدودة ، وكان من مساعدي ساحة الشيخ في هذا العمل الأستاذ إسحاق جليس الندوى الذي كان يفهم عدة لغات هندية ، وكانت له سلطة للاقناع والتفهيم وفهم ذهن غير المسلمين ، ولكنه توفي إلى رحمة الله في عام ١٩٨٠م والحركة في بدايتها ، وانضم إلى الحركة الأستاذ عبد الكريم باريكيه وله دور ملموس في تطويرها ويحمل تجربة للعمل في أواسط غير المسلمين .

ومن المساعدين في هذه الحركة الأستاذ قاضي عبد الجباد والأستاذ أنيس چشي ، والدكتور إشتياق حسين قريشي ، ونالت هذه الحركة إعجاب عدد من غير المسلمين المثقفين ، كان منهم بشمبرناهه باندي حاكم أوريه سابقاً ، وقد صدرت له مؤلفات في تصحيح التاريخ ، أنكر فيها بعض الأساطير والقصص الشائعة التي تبيح الحقد والكراهة للبلدين ، ويقدم تاريخهم بدون العصبية الطائفية ، كما تأثر بالحركة عدد من الصحفيين الكبار وعرضوا فكرتهم في الصحف الهندية .

=====

Payame Insaniat Forum
P.O. Box 93. Nadwa Lucknow (U.P.) INDIA

الأهداف :

- ١- تنشيط الروابط الشعبية . و عقد المؤتمرات والاجتماعات و نشر الكتبيات و المنشورات النافعة في مختلف اللغات من أجل إيجاد جو الحب والتضامن على أساس العلاقات الإنسانية البحتة والأواصر الوطنية الهندية ومكافحة الإتجاه إلى الانحلال الخلقي .
- ٢- تعريف الإنسانية المتناحرة المتشائمة بفرض الحياة الحقيقي السامي النبيل و متعتها الأصيلة عبر الخدمات الإنسانية والأعمال الخيرية .
- ٣- تطهير المجتمع من الرشوة و الأثرة و الاحتياط والطائفية و اللاقانونية و الاستغلال الاقتصادي ، و شن الحملة ضد المجون والدعارة بكل قوة و شدة .
- ٤- بذل الجهد لمحو التقاليد إلاظالة والطقوس القاسية القاهرة .
- ٥- إسعاف الطبقات الفقيرة المضطهدة والمتخلفة الملهوفة في المجتمع بغض النظر عن دينها و انتهاها القومي أو العنصري .
- ٦- إيجاد الجدية والكفاءة العلمية وإشعال عواطف خدمة البلاد والمجتمع في الشباب بصفة عامة والطلبة بصفة خاصة من أجل صيانة إسلامه وبين الأخطار الناشئة عن انحرافات النشء الجديد
- ٧- حبذا المخاولات بقدر الإمكان لخلق جو أخوي متناصر متعاطف